الإيمان والعقل، كيف تتعامل الأديان المختلفة مع الأسئلة الوجودية؟

Faith and Reason: How Do Different Religions Deal with Existential Questions?

إعداد

سعود محمد بن جفين العجمي

Saud Mohammed Juffin Al-Ajmi

أستاذ العقيدة في الدراسات الإسلامية في وزارة الشؤون الإسلامية الكويتية

وإمام وخطيب في وزارة الشؤون الاسلامية الكويتية

Doi: 10.21608/jasis.2026.479229

استـــــلام البحث ١٢ / ٨ / ٢٠٢٥

قبـــــول البحث ٣ / ١٠ / ٢٠٢٥

العجمي، سعود محمد بن جفين (٢٠٢٦). الإيمان والعقل، كيف تتعامل الأديان المختلفة مع الأسئلة الوجودية؟. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ١٠(٣٥)، ٢٥٥- ٢٨٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

الإيمان والعقل، كيف تتعامل الأديان المختلفة مع الأسئلة الوجودية؟

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين الإيمان والعقل، وتحليل كيفية تعامل الأديان المختلفة مع الأسئلة الوجودية الكبرى، بما يشمل تساؤلات الخلق والمصير والغاية والشر والمعنى. ينطلق البحث من فرضية أن جميع الأديان، ورغم اختلافاتها العقدية، تشترك في محاولة تقديم إطار يفسر وجود الإنسان وعلاقته بالعالم، إلا أن مقاربتها لهذه الأسئلة تتباين تبعاً لطبيعة تصورها للإله، والإنسان، والكون، ويعتمد البحث على المنهج المقارن باعتباره الوسيلة الأكفأ لتحليل هذه الظواهر عبر البيئات الدينية المتنوعة. ويقسم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسية؛ حيث يركز المبحث الأول على الإيمان والعقل في التصور الديني، موضحًا طبيعة العلاقة بينهما في الفكر الإنساني، وكيف ينسجم العقل مع الإيمان أو يتعارض معه، مع تحليل نماذج من التراث الإبراهيمي وغير الإبراهيمي، أما المبحث الثاني فيتناول الأسئلة الوجودية المركزية التي شغلت الإنسان عبر التاريخ، مثل سؤال الخلق، ومشكلة الشر، وغاية الحياة، والروح، والبعث، مع بيان كيفية تناول هذه القضايا في كل منظومة دينية، بينما يقدم المبحث الثالث مقارنة شاملة بين الأديان الإبراهيمية وغير الإبراهيمية من حيث منهجيتها في الإجابة على تلك الأسئلة، موضحًا أوجه التشابه والاختلاف، ومدى اعتمادها على العقل أو الوحي، ومدى انسجام تفسيرها للوجود. ويخلص البحث إلى أن الأديان، رغم اختلاف مبانيها العقائدية، تتقاطع في سعيها لتقديم معنى للحياة الإنسانية، وأن العلاقة بين الإيمان والعقل ليست صدامية بالضرورة، بل تظهر في كثير من التقاليد الدينية تكاملاً وظيفياً، حيث يعمل العقل كأداة لفهم الوحي لا لمعارضته، كما يكشف البحث أن الأسئلة الوجودية تظل مشتركة بين البشر، بينما تختلف طرائق الإجابة عنها تبعاً لمرجعية كل دين.

الكلمات المفتاحية: الإيمان- العقل- الأسئلة الوجودية- مقارنة الأديان- التصور الديني.

Abstract

This research aims to study the relationship between faith and reason, and to analyze how different religions address fundamental existential questions, including those of creation, destiny, purpose, evil, and meaning. The research begins with the premise that all religions, despite their doctrinal differences, share an attempt to provide a framework for explaining human existence and humanity's relationship to the world. However, their approaches to these questions vary according to their

ISSN: 2537-0405 *eISSN: 2537-0413*

conceptions of God, humanity, and the universe. The research employs a comparative approach, considered the most effective method for analyzing these phenomena across diverse religious contexts.The research is divided into three main sections; The first section focuses on faith and reason in religious thought, clarifying the nature of their relationship in human thought and how reason aligns with or contradicts faith. It analyzes examples from Abrahamic and non-Abrahamic traditions. The second section addresses central existential questions that have preoccupied humanity throughout history, such as creation, the problem of evil, the purpose of life, the soul, and resurrection. It explains how these issues are addressed in each religious system. The third section offers a comprehensive comparison between Abrahamic and non-Abrahamic religions in terms of their methodologies for answering these questions, highlighting similarities and differences, the extent to which they rely on reason or revelation, and the degree of coherence in their interpretations of existence. The research concludes that religions, despite their differing doctrinal structures, converge in their pursuit of meaning for human life, and that the relationship between faith and reason is not necessarily antagonistic. Rather, in many religious traditions, it exhibits functional integration, where reason serves as a tool for understanding revelation, not for opposing it. The research also reveals that existential questions remain common to all humanity, while the methods of answering them vary according to the frame of reference of each religion.

Keywords: Faith - Reason - Existential Questions - Comparative Religion - Religious Perspective**.**

المقدمة

تعتبر الأسئلة الوجودية من أكثر التساؤلات التي شغلت الفكر الإنساني منذ القدم، فهي تتعلق بالمعنى والغرض من الحياة، وطبيعة الإنسان، والوجود الإلهي، ومصير الإنسان بعد الموت، وقد سعى الإنسان منذ بداياته إلى محاولة فهم هذه القضايا عبر وسائل متنوعة، كانت في معظمها تعتمد على التأمل العقلي والملاحظة،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثم تطورت لتشمل الأديان والفلسفات المختلفة التي قدمت إجابات شاملة أو جزئية لهذه التساؤلات، وقد أفرزت هذه الأسئلة جدلًا فلسفيًا وعقائديًا مستمرًا بين الفكر الديني والفكر العقلي، مما أوجد مساحات واسعة للنقاش حول العلاقة بين الإيمان والعقل، وأهمية كل منهما في تفسير الظواهر الكونية والوجودية.

ويلاحظ أن الإنسان منذ قديم العصور اعتمد على مصادر متعددة للمعرفة، منها ما هو نابع من العقل والتفكير الفلسفي، ومنها ما هو مستمد من النصوص الدينية والتجربة الروحية، وهو ما يبرز أهمية دراسة العلاقة بين الإيمان والعقل في مختلف الديانات، فالعقل أداة للإدراك والتحليل، بينما الإيمان يمثل اليقين الروحي والاعتقاد بالقيم العليا، وهما معًا يشكلان منظومة متكاملة لفهم الإنسان للكون ومكانه فيه[١].

وفي الأديان الإبراهيمية نجد أن الإيمان يحتل مكانة مركزية، حيث ينظر إليه كركيزة أساسية لتفسير الوجود وتوجيه السلوك الإنساني. ففي اليهودية، يمثل الإيمان علاقة وثيقة بين الإنسان والله، وهو مرتبط بالالتزام بالتوراة وبالوصايا الإلهية التي تحدد أسس الحياة الروحية والأخلاقية للإنسان، وقد أكد الباحثين على أن الفكر اليهودي القديم جمع بين العقل والإيمان بطريقة متوازنة، إذ يعطى العقل قيمة كبيرة في تفسير النصوص الدينية، بينما يبقى الإيمان جوهريًا لضمان التواصل الروحي مع الله[٢].

أما في المسيحية، فإن العلاقة بين العقل والإيمان كانت محور جدل طويل في العصور الوسطى، حيث حاول الفلاسفة وعلماء اللاهوت مثل القديس أوغسطين دمج الفكر العقلاني مع المبادئ الإيمانية لضمان فهم أعمق للحقائق الدينية، وقد أبرزت الدراسات أن المسيحية لم تلغي دور العقل في تفسير النصوص الدينية، بل سعت إلى استخدامه كوسيلة للوصول إلى يقين إيماني أعمق، خاصة فيما يتعلق بمسائل الوجود والغاية من الحياة[٣].

وفي الإسلام يشكل العقل عنصرًا مهمًا في فهم النصوص الشرعية، مع التأكيد على أن الإيمان يشمل التصديق القلبي والعمل السلوكي بما أمر الله به وقد أشار العلماء المسلمون إلى أن العقل ليس عائقًا أمام الإيمان، بل هو أداة لفهم آيات الله في الكون وفي النفس البشرية، وبالتالي فإن هناك تفاعلاً مستمرًا بين التفكير العقلاني والتجربة الإيمانية ومن هنا يظهر أن الفكر الإسلامي يربط بين العقل والإيمان

---

[١] دندراوي، منى قرشي عباس، العقل بين اليهودية والمسيحية والإسلام: دراسة وصفية، مجلة كلية الآداب بقنا، ع٥٢، ٢٠٢١، ص. ٢٨٥.

[٢] إدريس، محمد بن يوسف، الإيمان ومقوماته في اليهودية من النص التوراتي إلى نظرية موسى بن ميمون، آداب القيروان، ع١٤، ٢٠٢٢، ص. ١٥٠.

[٣] سعودي، كحول، إشكالية الإيمان والعقل عند القديس أوغسطين، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع٣٨، ٢٠١٦، ص. ١٩٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بطريقة تكاملية، بحيث يكون العقل وسيلة للتدبر والتأمل، والإيمان هو مصدر الثقة واليقين في الحقائق الغيبية[٤].

وعلى صعيد الأديان غير الإبراهيمية، نجد أيضًا اهتمامًا بالعقل والإيمان، وإن كان هذا الاهتمام يتجسد بطرق مختلفة. في الهندوسية، ينظر إلى الوعي البشري والعقل كوسائل لفهم الكرمة والدورات الحيوية للروح، بينما يشكل الإيمان بالمبادئ الروحية والطاعة للواحد الأعلى ركيزة أساسية للارتقاء الروحي، أما البوذية، فتركز على العقل والوعي في مسار التحرر من المعاناة، مع التأكيد على الخبرة الذاتية كعنصر محوري في تحقيق الفهم الروحي[٥].

كما نجد في الفلسفات الشرقية الأخرى مثل الكونفوشيوسية والطاوية تقديرًا للعقل كوسيلة للانسجام مع الطبيعة وفهم النظام الكوني، بينما يشكل الالتزام بالقيم الأخلاقية والفضائل الروحية جزءًا من الممارسة اليومية للإيمان، ويتضح أن جميع الأديان، بغض النظر عن منشأها الجغرافي أو الزمني، تسعى إلى معالجة الأسئلة الوجودية باستخدام مزيج من العقل والإيمان، وإن اختلفت نسبة التركيز على أحدهما حسب الخلفية الثقافية والفلسفية لكل دين[٦].

وباتالي العلاقة بين الإيمان والعقل تمثل محورًا مركزيًا في الفكر الديني والإنساني، حيث يسعى العقل إلى الفهم والتحليل، بينما يسعى الإيمان إلى الاستقرار الروحي واليقين في الغيب، ومع أن كل دين يتبع منهجًا خاصًا في هذا التفاعل، فإن الهدف العام واحد، وهو تقديم تفسير شامل للوجود الإنساني، ومساعدة الإنسان على إدراك موقعه في الكون، وفهم علاقته بالمطلق، سواء كان ذلك في إطار التوحيد الإبراهيمي أو في فلسفات الهندوسية والبوذية الشرقية[٧].

أهداف البحث

١. تحليل مفهوم الإيمان وصلته بالعقل في سياقات دينية متعددة.
٢. تحديد الأسئلة الوجودية الأساسية التي تشترك فيها الأديان.
٣. مقارنة منهجيات الأديان الإبراهيمية وغير الإبراهيمية في الإجابة عن أسئلة الخلق، المصير، الحكمة الإلهية، والشر.

---

[٤] ربابعه، عبدالرزاق محمد مصطفى، علاقة العقل بالإيمان بين النصرانية والإسلام: دراسة تحليلية مقارنة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٥، ص. ٤٥.

[٥] عبدالقادر، محمد رفيق فرخ أحمد، قضية الألوهية بين الهندوسية والبوذية والإسلام: دراسة عقدية مقارنة، مجلة كلية الآداب، جامعة السويس، ع٢٦، ٢٠٢٣، ص. ٥١٦.

[٦] الأشول، عزيزة بنت علي، الكونفوشيوسية: عرض ونقد، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع٢١، ٢٠١٧، ص. ٣٠٢.

[٧] الرويهم، الخامسة، الديانات الشرقية: الهندوسية والبوذية أنموذجا، مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي، مج٢، ع١، ٢٠٢٤، ص. ١٢١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤. إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين النظم الإيمانية من حيث تكامل العقل مع العقيدة.
٥. تقديم تصور نقدي مقارن يساهم في تطوير الدراسات الدينية المعاصرة.

أهمية البحث

الأهمية العلمية:

يساهم البحث في تعزيز الفهم النظري للعلاقة بين الإيمان والعقل، باعتبارهما من أكثر المفاهيم تأثيرًا في صياغة الرؤية الإنسانية للوجود، وإبراز المقاربات الدينية المختلفة للأسئلة الوجودية الكبرى، مما يساهم في بناء تصور معرفي مقارن بين الأديان الإبراهيمية وغير الإبراهيمية.

الأهمية العملية:

تزويد الباحثين وصناع الحوار الديني بأداة تحليلية تساعد على فهم نقاط الالتقاء والاختلاف بين الأديان بصورة منهجية، ودعم المقاربات التعليمية والتدريبية التي تهدف لتعزيز التفكير النقدي وفهم الخلفيات الدينية المتنوعة لدى المجتمعات.

منهجية البحث

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج المقارن وهو الأنسب لطبيعة الموضوع، لأنه يسمح بتحليل المفاهيم الدينية، ومقارنة تفسيرات كل دين لمسائل الوجود، مع استخراج نقاط الاشتراك والتميز دون تحيز.

المبحث الأول: الإيمان والعقل في الأديان الإبراهيمية

المطلب الأول: الإيمان والعقل في اليهودية

الديانة اليهودية أقدم الديانات الإبراهيمية وقد حملت في نصوصها التوراتية الأولى مفاهيم إيمانية تقوم على علاقة خاصة بين الإنسان والإله، ثم تطورت هذه المفاهيم عبر التأويلات الحاخامية، وبلغت ذروتها الفلسفية في القرون الوسطى مع موسى بن ميمون، ومن هنا فإن دراسة هذه العلاقة تستلزم حركة منهجية تبدأ من العام: أي من مفهوم الإيمان في النص التوراتي، وصولاً إلى الخاص: أي معالجة العقل والتأويل العقلاني عند فلاسفة اليهود، ثم النظر في كيفية تفاعل اليهودية مع الإشكالات الوجودية الكبرى.

وتظهر النصوص التوراتية الأولى أن الإيمان عند اليهود ارتبط بمفهوم العهد الإلهي، أي الالتزام بالشريعة التي أنزلها الله على موسى، وأن هذا الالتزام يتجسد في الأفعال أكثر منه في التصورات المجردة، ويشير غنيم إلى أن الإيمان في الديانات السماوية – ومنها اليهودية – يتضمن بعداً عملياً يترجم في السلوك والأوامر الشرعية، بحيث يصبح الإيمان الحقيقي هو الذي يظهر أثره في العمل والأخلاق، ويلاحظ أن الإيمان في اليهودية المبكرة لم يكن منفصلاً عن الهوية الجماعية،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فالإيمان هو في جوهره انتماء لعهد التوحيد، وطاعة للشريعة، وحفظ للتقاليد التي صاغت الذات الدينية لبني إسرائيل.[٨]

من هذه النقطة يبدأ السؤال: أين يقع العقل في هذه البنية؟ في النص التوراتي المبكر تظهر محدودية واضحة في اعتبار العقل مصدراً مستقلاً للمعرفة الدينية، فالحكمة الإلهية تقدم باعتبارها سابقة على العقل البشري، والإنسان مدعو للطاعة قبل الجدل، غير أن هذه الصورة لا تبقى ثابتة، إذ تتطور داخل الفكر اليهودي اتجاهات مختلفة تتراوح بين النزعة الحرفية التي تركز على الالتزام الحرفي بالتوراة، والنزعة العقلية التي بلغت ذروتها مع المدرسة الميمونية.

وتشير دندراوي في دراستها المقارنة إلى أن اليهود لم يفعلوا أدوات الوعي على نحو متوازن، فتعطل لديهم السمع عن إدراك الحق، والبصر عن الاعتبار، والقلب عن التواضع، وهو ما رآه بعض الدارسين سبباً لظهور صور الخداع والغدر في التفسير الديني اليهودي المتأخر، وهذه الملاحظة تمهد لفهم التحول العقلي في المراحل اللاحقة، حيث برزت الحاجة إلى إعادة قراءة النص، وإدخال العقل كأداة مركزية لفهم الدين، خاصة مع الانفتاح على الفلسفات اليونانية والإسلامية[٩].

وقد برز موسى بن ميمون (ابن ميمون)، الفيلسوف اليهودي الأبرز، الذي صاغ مقاربة جديدة للعقائد اليهودية تقوم على التوفيق بين الإيمان والتأويل العقلي، وقد كشف إدريس في دراسته عن هذه النقلة النوعية في الفكر اليهودي، مبيناً أن ابن ميمون أسس لتقليد جديد يقوم على إخضاع النصوص التوراتية لمبادئ العقل، وتقديم تفسير فلسفي للصفات الإلهية والنبوة والمعجزات، واعتبر ابن ميمون أن التوراة وحي لا يتغير، ولكن فهم النصوص يحتاج إلى أدوات عقلية ترفع عن الألفاظ ما يلتبس بها من صفات حسية أو تشبيهات قد تنزل الإله منزلة البشر، وهكذا أصبحت العلاقة بين العقل والوحي علاقة تكامل لا تعارض، وهو ما فتح الباب أمام فلسفة يهودية عقلانية قوية[١٠].

ومن أبرز إسهامات ابن ميمون أنه وضع مبادئ الإيمان الثلاثة عشر، التي تعد في الفكر اليهودي خلاصة الإيمان الصحيح، هذه المبادئ بنيت على حجة عقلية مفادها أن الإله واحد، منزه، غير متحيز، ولا يشبه خلقه، وأن النبوة ممكنة عقلاً وشرعاً، وأن الشريعة ثابتة لا تتبدل، ويؤكد إدريس أن هذا البناء العقلي رسخ تقليداً

---

[٨] غنيم، شادية أحمد حسين أحمد، دلالة الإيمان وأثرها بين اليهودية والمسيحية والإسلام: دراسة تحليلية مقارنة، مجلة كلية الآداب بقنا، ع٦٠، ٢٠٢٣، ص. ٢٧٥.

[٩] دندراوي، منى قرشي عباس، العقل بين اليهودية والمسيحية والإسلام: دراسة وصفية، مجلة كلية الآداب بقنا، ع٥٢، ٢٠٢١، ص. ٢٨٥.

[١٠] إدريس، محمد بن يوسف، الإيمان ومقوماته في اليهودية من النص التوراتي إلى نظرية موسى بن ميمون، آداب القيروان، ع١٤، ٢٠٢٢، ص. ١٥٠.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

في قراءة النص يهدف إلى إعادة توجيه المتلقي نحو المعنى، لا مجرد اللفظ، بحيث يصبح العقل أداة لتمييز المقاصد الإلهية الحقيقية[١١].

ولكن هذا الاتجاه لم يكن مقبولاً لدى جميع مدارس اليهودية، فهناك اتجاهات أخرى تمسكت بالتفسير الحرفي للنص، ورفضت قراءة ابن ميمون بوصفها انحرافاً عن التوراة، وهذا الصراع بين الاتجاه النصي والاتجاه العقلي شكل جزءاً من بنية الإيمان اليهودي، وقد أشار ابن تيمية إلى أن التوراة الحالية قد تحتوي على حقائق توافق الإيمان الصحيح أحياناً، وتنحرف عنه أحياناً أخرى، وهو ما يعكس تعقيد العلاقة بين العقل والوحي في اليهودية بعد عصور طويلة من التدوين والتحريف[١٢].

وإذا انتقلنا من الجانب العقدي إلى الجانب العملي أو الفقهي، نجد أن اليهودية وظفت العقل في استنباط الأحكام وتطبيقها وفق المصلحة العامة، غير أن هذا الاستخدام لم يكن دائماً منضبطاً، ويظهر الناطور في دراسته حول مقابر يافا مثالاً صارخاً على توظيف المصلحة بطريقة مخالفة لمقاصد الشريعة اليهودية نفسها، حيث استخدم التأويل القانوني لتبرير نبش القبور وبيع الأراضي الوقفية، وهو ما عد خرقاً لمبادئ الدين ومساساً بالعقل الأخلاقي، ويبرز هذا المثال أن العلاقة بين العقل والإيمان في الواقع اليهودي ليست علاقة نظرية فحسب، بل ترتبط بالسلوك العملي الذي قد ينحرف عن المقاصد الدينية رغم وجود نصوص واضحة[١٣].

وإن الإشكالات الوجودية الكبرى مثل معنى الحياة، مصير الإنسان، الخير والشر، والغاية من الخلق قد احتلت مساحة واسعة في الفكر اليهودي، على الرغم من أن النص التوراتي ذاته لا يقدم فلسفة وجودية مفصلة. ومن هنا جاء دور التأويلات الفلسفية، خاصة عند ابن ميمون، الذي حاول تفسير الوجود الإنساني في ضوء الحكمة الإلهية، واضعاً العقل في مكانة مركزية، بوصفه أداة الإنسان لمعرفة ربه ووظيفته في الكون. ويشير إدريس إلى أن قراءة ابن ميمون للنص فتحت أفقاً واسعاً أمام السؤال الوجودي في الفكر اليهودي، وأصبح الإيمان يدخل في علاقة تفاعلية مع العقل، لا مجرد طاعة جامدة[١٤].

ومن خلال هذا التطور التاريخي يمكن القول إن العلاقة بين الإيمان والعقل في اليهودية مرت بثلاث مراحل رئيسية:

---

[١١] إدريس، الإيمان ومقوماته... ، ص. ١٦٠.

[١٢] السيد، عزت نادي حنا، مفهوم ابن تيمية من اليهودية، مجلة ديوجين، مج١، ع٢، ٢٠١٤، ص. ٤١٥.

[١٣] الناطور، أحمد، مقابر يافا بين المصالح والمفاسد، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع٩٣، ٢٠١٣، ص. ٩٠.

[١٤] إدريس، الإيمان ومقوماته... ، ص. ١٦٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١. مرحلة النص التوراتي: حيث يغلب الطابع الغيبي والأوامري على الفهم الديني، وتكون الطاعة هي أساس الإيمان.
٢. مرحلة التأويل الحاخامي: حيث يزداد دور العقل الاجتهادي، ويتوسع التفسير في ضوء الواقع والتقاليد الشفوية.
٣. المرحلة الفلسفية الميمونية: حيث يصبح العقل معياراً لفهم العقائد وتفسير النصوص، وتبرز النزعة العقلية التي تبحث في الحكمة الإلهية، والطبيعة، والغاية من الوجود.

المطلب الثاني: الإيمان والعقل في المسيحية

العلاقة بين الإيمان والعقل في المسيحية من أعقد الإشكالات التي ناقشها اللاهوت والفكر الفلسفي المسيحي عبر تاريخه الطويل، حيث تتداخل فيه عناصر الوحي، والتقليد الكنسي، والتفسير الفلسفي، والصراع بين المعرفة المنقولة والمعرفة المكتسبة وقد مثل هذا الموضوع محورًا لنقاشات لاهوتية ممتدة منذ آباء الكنيسة الأوائل، مرورًا بالعصور الوسطى، وصولًا إلى الفلسفات الوجودية واللاهوت الحديث.

حيث تنطلق المسيحية من أن الإيمان هو المدخل الأول لفهم الحقائق الإلهية، وأن المعرفة الدينية لا تنال ابتداءً بالعقل المجرد، بل، كما يعبر القديس أوغسطين، آمن لكي تعقل[١]، وهذا الشعار شكل نقطة مفصلية في الفكر المسيحي، حيث جعل الإيمان شرطًا أوليًا يمكن للعقل بعده أن يمارس دوره في الفهم والتأويل، وفي ضوء هذا التصور، يصبح العقل خادمًا للوحي، ومسؤولًا عن الكشف عن معاني النصوص المقدسة، دون أن يحتل موقع المرجع الأخير في تقرير العقيدة[١٥].

ويبرز هذا الاتجاه بوضوح في أعمال أوغسطين، كما توضحه دراسة كحول سعودي، حيث يرى أن عملية الفهم تمر بمستويين: الأول يتعلق بقراءة النص المقدس والتأمل في معانيه، والثاني نقل هذه المعاني إلى الآخرين بعد ضبطها وتأويلها تأويلاً صحيحًا، مما يجعل الإيمان إطارًا أعلى موجهًا لعمل العقل، وهنا لا يبدو العقل خصمًا للوحي، بل وسيلة من وسائل تثبيت الإيمان، شريطة أن يبقى خاضعًا لحدود النص.

ومع ذلك فإن الفكر المسيحي لم يستطع تجاهل الإرث الفلسفي اليوناني، وخاصة الأفلاطونية والأرسطية، وهو ما أدى إلى ظهور تيار واسع داخل المسيحية يقوم على محاولة التوفيق بين العقل والإيمان، وقد تناولت بن دنيا سعدية هذا التداخل موضحة كيف دخل النص المقدس في دائرة التفكير الفلسفي، وكيف استخدمت الأدوات الفلسفية اليونانية لصياغة مفاهيم لاهوتية مركزية مثل الثالوث والأقانيم، وقد ولد هذا التداخل جدلًا واسعًا حول مدى مشروعية استخدام العقل في تفسير أسرار لا

[١٥] سعودي، كحول، إشكالية الإيمان والعقل عند القديس أوغسطين، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع٣٨، ٢٠١٦، ص. ١٩٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يمكن للعقل الإحاطة بها، مما جعل العلاقة بين الفلسفة المسيحية واللاهوت علاقة ملتبسة بين التكامل أحيانًا والتضاد أحيانًا أخرى[١٦].

وقد ظهر هذا الجدل بشكل واضح في العصر الوسيط الذي يمثل أهم الحقب في صياغة الرؤية المسيحية للعقل. فقد انقسم مفكرو هذا العصر إلى اتجاهين رئيسيين:

- الأول: اتجاه يرى إمكانية التوفيق بين الإيمان والعقل والتأكيد على وحدة الحقيقة، كما فعل توما الإكويني الذي اعتبر العقل قادرًا على البرهنة على بعض الحقائق الإيمانية مثل وجود الله، بينما تبقى أسرار العقيدة، كالصلب والخلاص والثالوث، فوق مستوى العقل ولا تعرف إلا بالوحي.
- الثاني: اتجاه يرفض إخضاع الإيمان للفلسفة ويعد الفلسفة خطرًا على العقيدة، كما عند ترتليان ولاكتانتيوس، الذين رأوا أن أورشليم لا تحتاج إلى أثينا[١٧].

ويشير تمودن منير إلى أن هذا الجدل الطويل أفرز ما يسمى الفلسفة المسيحية، التي أصبحت واقعة تاريخية ساهمت في تشكيل الفكر الإنساني، رغم أن كثيرًا من اللاهوتيين حاولوا الفصل بين مجالي العقل والإيمان، وقد كان هذا السجال سببًا في تطور أدوات التأويل المسيحية وتحديد حدود كل من العقل والنص، مما أوجد توازنًا هشا بين الطرفين، ظل محط نقاشات متواصلة حتى العصر الحديث[١٨].

ومن المسائل التي لعبت دورًا كبيرًا في قضية المفهوم في الفكر المسيحي، كما يوضح سفيان البطل، حيث يرى أن المفهوم الفلسفي كان أداة مركزية في بناء الخطاب اللاهوتي، وأن تطور المفاهيم لم يكن معزولًا عن التجارب التاريخية للمجتمع المسيحي، فقد أسهم المفهوم في صياغة المعاني اللاهوتية، وتحديد طبيعة الله، وتفسير العقيدة، مما جعل الفلسفة جزءًا من البنية الداخلية للفكر المسيحي[١٩].

ومع دخول المسيحية في مرحلة الحداثة، برز تيار جديد أعاد النظر في العلاقة بين العقل والإيمان، وهو التيار الوجودي المسيحي، الذي مثله كيركجارد، والذي درسه الأحمدي نزار بن طالب بدقة، فقد وقف كيركجارد في مواجهة الفلسفة الهيجلية العقلانية، مؤكدًا أن الإيمان تجربة شخصية وجودية لا يمكن تأسيسها على العقل النظري أو البرهنة الفلسفية، ورفض كيركجارد المنظور الكنسي الذي رأى أنه حول الإيمان إلى منظومة مؤسسية جامدة، بينما جوهر الإيمان في نظره علاقة

---

[١٦] بن دنيا، سعدية سعاد، المسيحية وإشكاليات اللاهوت الفلسفي: جدل العقل والإيمان، مجلة الباحث، مج١٢، ع٣، ٢٠٢٠، ص. ١٠٥.

[١٧] تمودن، منير، جدل الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، مجلة مقاربات، ع٢٣، ٢٠١٦، ص. ١١٠.

[١٨] المرجع السابق، ص: ١٢٠

[١٩] البطل، سفيان، الفلسفة والمفهوم بين توسط المعنى والمعرفة في الديانة المسيحية، مجلة نماء، ع٦-٧، ٢٠١٨، ص. ٣٥٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مباشرة بين الإنسان والمسيح، وبذلك أعاد كيركجارد الاعتبار للبعد الوجودي في الإيمان، معتبرًا أن الإيمان قفزة تتجاوز العقل، وأن التناقض الظاهري في العقيدة هو جزء من طبيعتها[٢٠].

وهذا التحول من الإيمان الكنسي إلى الإيمان الفردي الوجودي يعكس تطورًا مهمًا في بنية التفكير المسيحي، إذ أصبح العقل في هذه الرؤية عنصرًا محدودًا لا يمكنه إدراك حقيقة الإله، بينما الإيمان هو الذي يمنح الوجود البشري معناه، وبهذا يعيد الفكر الوجودي صياغة العلاقة بين العقل والإيمان على أساس جديد، يقوم على رفض العقل المجرد والإعلاء من شأن التجربة الذاتية.

ورغم اختلاف هذه الاتجاهات، فإن المشترك بينها هو أن المسيحية لم تفصل تمامًا بين العقل والإيمان، بل أقامت علاقة جدلية بينهما، فالعقل يستخدم لتفسير النصوص، وبناء المنظومات اللاهوتية، ودحض الشبهات، ولكنه يتراجع عندما يصل إلى حدود السر حيث يبدأ دور الإيمان وفي الوقت نفسه لا يمكن للإيمان المسيحي خاصة في العصر الحديث أن يتجاهل الأسئلة العقلية الوجودية التي يطرحها الفلاسفة والعلماء، مما يجعل العلاقة بين الطرفين علاقة تبادلية مستمرة،

وتبين دراسة دندراوي منى أن التطور التاريخي للمسيحية جعلها تتراوح بين التعويل على الإيمان وحده في بعض المراحل، وبين تفعيل العقل في مراحل أخرى، خاصة عند مواجهة تحديات الحداثة والعلم، وبذلك حافظت المسيحية على مرونة فكرية تجاه هذا الموضوع، فهي لم تفصل بين الإيمان والعقل فصلاً تامًا، ولم تجعل العقل حاكمًا على الوحي، بل جعلت العلاقة أقرب إلى التساند المشروط[٢١].

المطلب الثالث: الإيمان والعقل في الإسلام

الإسلام من أكثر الأديان الإبراهيمية إبرازًا لقيمة العقل وربطه الوثيق بمفهوم الإيمان، إذ يقدم رؤية متكاملة لا تفصل بين الإدراك العقلي والتصديق الغيبي، بل تجعل العقل وسيلةً لفهم الوحي والتأكد من صدقه، وتجعل الإيمان نفسه فعلاً واعيًا يقوم على النظر والتفكر، ويظهر ذلك جليًا في القرآن الكريم الذي يربط بين التفكر في آيات الكون وبلوغ اليقين، وفي السنة النبوية التي تحتفي باستخدام العقل في إدراك مقاصد الشريعة وإقامة الحجة على النفس والآخر.

ويشكل العقل في المنظور الإسلامي أداة التكليف الشرعي، وهو شرط أساسي لتحمل المسؤولية الدينية والأخلاقية، وقد ركز العلماء المسلمون عبر العصور على أن التكليف الإلهي لا يوجه إلا للإنسان العاقل، لأن فهم الخطاب الشرعي

---

[٢٠] الأحمدي، نزار بن طالب، موقف الوجودية المسيحية من الإيمان الكنسي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، مج٣٢، ع٢، ٢٠٢٤، ص. ٤٨٠.

[٢١] دندراوي، منى قرشي عباس، العقل بين اليهودية والمسيحية والإسلام، مجلة كلية الآداب بقنا، ع٥٢، ٢٠٢١، ص. ٢٩٠.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وتطبيق أحكامه لا يتحقق إلا بالعقل، الذي بحسب بعض الدراسات المعاصرة القوة المتهيئة لقبول العلم وإدراك الأشياء على حقيقتها[٢٢] ، ولهذا أعطى الإسلام للعقل منزلة تفوق ما منحته له الشرائع السابقة، إذ اعتنى بتحريره من قيود الخرافة والجمود، وربطه بمبدأ الوعي والإدراك والمسؤولية.

وتكشف النصوص الشرعية عن اتساع دائرة الفعل العقلي في القرآن الكريم، فالآيات تدعو الإنسان للنظر في خلق السماوات والأرض، والتأمل في النظام الكوني، وتتكرر الأوامر الإلهية من قبيل أفلا يتفكرون، أفلا يعقلون، أفلم يسيروا في الأرض، وهي صيغ تعكس مركزية التفكر العقلي في بناء الإيمان، وقد ذهب عدد من الباحثين إلى أن هذه الدعوة القرآنية ليست دعوة معرفية فحسب، بل هي دعوة منهجية لترسيخ علاقة تلازم بين القدرة العقلية والبناء الإيماني[٢٣]، فالعقل هنا ليس معطىً ثانوياً، بل هو وسيلة لفهم المقصد الإلهي وتدبر السنن الكونية التي يعبر من خلالها الإنسان إلى الإيمان الحق.

ويتجلى هذا الارتباط بين الإيمان والعقل في الإسلام من خلال رؤية تجمع بين الإيمان بالغيب وبين الاستدلال العقلي، فالإسلام لا يطلب من الإنسان الإيمان دون دليل، بل يربط التصديق بحجج عقلية وكونية، ويجعل البرهان وسيلة لإقامة اليقين، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن الإسلام دين العقل والفكر، لأنه أطلق سراح العقل وأعلى من قيمته، فلم يحجر عليه، بل رفع من شأنه وجعله مناط التكليف[٢٤] ، وفي هذا الإطار يبرز مفهوم النظر العقلي الذي اعتمد عليه المتكلمون المسلمون لإثبات وجود الله ووحدانيته وصفاته، من خلال الاستدلال بالنظام الكوني والانضباط التشريعي.

ويظهر هذا التكامل أيضًا في رفض الإسلام للغلو العقلي الذي يتجاوز حدود الوحي، فالاستدلال العقلي مطلوب، لكن في إطار منسجم مع مقاصد الشريعة القطعية، فالعقل في المنظور الإسلامي ليس بديلاً عن الوحي، بل شريك له، يعمل على فهم دلالاته وبيان علله وتحقيق مقاصده، ويعمل العقل على الإدراك والتحليل، بينما يعمل الوحي على الهداية ووضع القيم والمعايير التي لا يمكن للعقل وحده الوصول إليها. وقد أوضح بعض الباحثين أن العقل هو الأساس، والشرع هو البناء،

---

[٢٢] دندراوي، منى قرشي عباس، العقل بين اليهودية والمسيحية والإسلام: دراسة وصفية، مجلة كلية الآداب بقنا، ع٥٢، ٢٠٢١، ص. ٢٨٤.

[٢٣] لخضر، عبدالله، قيمة العقل وشرفه في الإسلام، الوعي الإسلامي، ع٣٥٧، ١٩٩٥، ص. ١١.

[٢٤] ربابعه، عبدالرزاق محمد مصطفى، علاقة العقل بالإيمان بين النصرانية والإسلام: دراسة تحليلية مقارنة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٥، ص. ٤٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

باعتبار أن العقل يدرك حقيقة الوحي من خلال الدليل، ثم يتجه الوحي إلى ترقية العقل للوصول إلى الحقيقة الكاملة[٢٥].

ويرتبط الإيمان في الإسلام بمفهوم المعرفة فالإيمان ليس مجرد تصديق قلبي، بل هو معرفة واعية تصل بالقلب إلى الطمأنينة، وبالفكر إلى اليقين، ويستخدم القرآن مفردات مثل البرهان والحجة والسلطان للدلالة على الرسالة الإلهية، وهو ما يشير إلى أن الإسلام يبني الإيمان على أسس معرفية لا تتناقض مع العقل، ومن هذا المنطلق يرفض الإسلام التقليد الأعمى والاتباع غير الواعي، ويحض على النظر والاستدلال، ويعتبر التفكر في الكون طريقًا إلى الإيمان، وقد أكد عدد من العلماء المسلمين أن الإيمان الناتج عن النظر العقلي هو إيمان راسخ، لأن صاحبه يدرك سبب اعتقاده ويمتلك القدرة على الدفاع عنه.

ومن الجوانب المركزية في علاقة العقل بالإيمان في الإسلام، فكرة أن العقل فريضة دينية؛ إذ أن الشرع لا يقبل من الإنسان الامتناع عن النظر أو تعطيل الجوارح عن إدراك آيات الله. وقد صرحت بعض الدراسات بأن الإسلام يجمع بين الإيمان بالغيب والإيمان بما تدركه الحواس، ويكمل كل منهما الآخر في تشكيل إنسانية الإنسان، فالغيب لا يطلب الإيمان به بلا دليل، بل يقدم عبر شواهد عقلية وكونية ونصية تبرر القبول به، وهذا ما يميز التصور الإسلامي عن بعض التصورات الدينية الأخرى التي تفصل الإيمان عن العقل، أو تجعل الإيمان قائمًا على التسليم المجرد دون نظر[٢٦].

وإلى جانب ذلك، يتعامل الإسلام مع الأسئلة الوجودية الكبرى كأصل الكون، ومصير الإنسان، والغاية من الوجود بمنهج يجمع بين البرهان العقلي والتوجيه الروحي، ويقدم إجابات تستند إلى رؤية متكاملة لا تقصي العقل ولا تلغيه، فالإسلام يفتح المجال للعقل للتحليل والبحث والتساؤل، لكنه يضع لهذه التساؤلات إطارًا قيمياً ومعرفياً يحول دون الضياع في متاهات الشك أو العبث، وتؤكد الدراسات التحليلية في الفكر الإسلامي أن العقل يسهم في فهم حقيقة الخلق، وفي إدراك العدل الإلهي، وفي النظر إلى المصير الأخروي باعتباره نتيجة طبيعية لمسار الإنسان في الدنيا[٢٧].

كما يعلي الإسلام شأن العقل في التعامل مع النصوص الشرعية، ففهم القرآن والسنة يحتاج إلى اجتهاد وتأمل، وقد بني علم أصول الفقه نفسه على قواعد عقلية في الاستنباط، مثل القياس والاستصلاح والمقاصد، وهذا يدل على أن العقل في الإسلام

---

[٢٥] ربابعه، عبدالرزاق محمد مصطفى، مرجع سابق، ص. ١١٢.

[٢٦] دندراوي، منى قرشي عباس، مرجع سابق، ص. ٢٩٨.

[٢٧] الأفندي، سعيد بن أحمد بن علي، الدين والعقل، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز – الآداب والعلوم الإنسانية، مج٢٧، ع٣، ٢٠١٩، ص. ١٩.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ليس أداة لإثبات الإيمان فقط، بل هو أداة لفهم الخطاب الشرعي وتطبيقه في حياة الناس، بل إن الفقهاء اشترطوا العقل شرطًا لصحة التكليف وصحة الفهم.

المبحث الثاني: الإيمان والعقل في الأديان غير الإبراهيمية

المطلب الأول: التصورات الوجودية في الديانات الهندية (الهندوسية والبوذية)

الهندوسية والبوذية من أقدم التقاليد الدينية والفكرية في العالم، وقد أسهمت في صياغة رؤية فلسفية متكاملة حول الأسئلة الوجودية الكبرى المتعلقة بالإنسان والحياة والموت والكون، وإن هذه الديانات تتميز بعمق فلسفي يمزج بين الروحانية، الأخلاق، والفكر التأملي، بحيث يتم التعامل مع المسائل الوجودية من منظور التجربة الذاتية والسعي نحو تحقيق الخلاص والتحرر من المعاناة.

أولاً: التصورات الوجودية في الهندوسية

الهندوسية دينًا يمتاز بتعدد المذاهب والطقوس، كما أنها تجمع بين الفلسفة والديانة العملية، حيث يواجه الإنسان أسئلة الوجود من خلال مفهوم الدارما والكارما والموت والتناسخ، فمفهوم الدارما يشير إلى الالتزام بالأدوار والواجبات الفردية تجاه النفس والمجتمع، ويشكل قاعدة للفعل الأخلاقي الذي يحدد مصير الفرد في الحياة والمستقبل[٢٨]، أما الكارما فهي قانون السبب والنتيجة الذي يربط بين أفعال الإنسان ونتائجها في هذه الحياة أو في الحياة القادمة، ما يجعل الفرد مسؤولًا عن أفعاله ويعزز من وعيه الأخلاقي والوجودي[٢٩].

وعن مسألة الموت والحياة بعد الموت، تركز الهندوسية على تناسخ الأرواح، حيث يعاد ميلاد الروح في جسد آخر بحسب أفعالها السابقة، ويشكل هذا المفهوم أساسًا لتصور الإنسان لوجوده، فهو يرى نفسه جزءًا من دورة لا نهاية لها من الولادة والموت، مع هدف سامٍ هو التحرر النهائي من هذه الدورة، وهو ما يعرف بـ الموكشا (Moksha)، أي الاتحاد مع الحقيقة المطلقة والتحرر من معاناة الحياة الدنيوية، ومن ثم يتضح أن العقل هنا يوظف لفهم الطبيعة الكونية والروحانية، لكن التحليل العقلي مرتبط بالسعي العملي نحو التحرر، فلا ينفصل التأمل العقلي عن التطبيق الأخلاقي والديني.

وتتضمن الفلسفة الهندوسية أيضًا فكرة تعددية الألوهية، حيث يوجد عدد كبير من الآلهة، لكل منها صفات ووظائف معينة، ومع ذلك يؤمن بعض الفلاسفة الهندوس بوحدة الواقع الأسمى، أي أن كل الآلهة ما هي إلا تجليات لمبدأ واحد مطلق

---

[٢٨] حسين، أحمد، البوذية والهندوكية، الوعي الإسلامي، س٣، ع٣٦، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٦٨، ص. ٣٦-٤٢.

[٢٩] عبدالعال، كمال عبدالعال تمام، النبوة بين الهندوسية والبوذية: عرض ونقد، مجلة التأصيل، ع٨، جامعة دنقلا - مركز تأصيل المعرفة والعلوم، ٢٠٢٤، ص. ١٧٧-١٩٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وهكذا يظهر دور العقل في التأمل الفلسفي لتفسير الواقع والوجود الإلهي، بينما يتم التوازن بين العقل والإيمان من خلال الممارسة الروحية والطقوس.[٣٠]

ثانيًا: التصورات الوجودية في البوذية

على عكس الهندوسية تركز البوذية على الأبعاد الأخلاقية والوجودية للإنسان دون الخوض المباشر في مسألة الخالق أو الإله، فالغرض الأساسي هو تجاوز المعاناة البشرية والوصول إلى النيرفانا (Nirvana)، أي التحرر الكامل من دورة الميلاد والموت والمعاناةوقد أسس غوتاما بوذا هذا التفكير بعد أن شهد معاناة المجتمع الهندي في القرن السادس قبل الميلاد، وأراد تقديم إجابات عملية حول أسباب المعاناة وطرق التخلص منها.[٣١]

وتقوم الفلسفة البوذية على أربع حقائق نبيلة: الحقيقة عن المعاناة، سبب المعاناة، إمكانية إنهاء المعاناة، والطريق المؤدي إلى إنهائها، ومن خلال هذه الحقائق، يطرح العقل دورًا جوهريًا في فهم الواقع الذاتي والكوني، وتحليل طبيعة المعاناة ووسائل التخلص منها وبما أن البوذية لا تركز على المسائل اللاهوتية مثل النبوة أو الخلق، فإن العقل يصبح أداة أساسية للتأمل في النفس، ومراقبة الأفكار، وفهم الأسباب الكامنة وراء الظواهر الحياتية[٣٢].

كما تتناول البوذية قضية الموت والحياة بعد الموت، لكنها تختلف عن الهندوسية في أن التركيز ليس على العلاقة مع الإله، بل على الكارما الشخصية وأثرها على دورة الولادة، فالهدف هو الوصول إلى مرحلة النيرفانا، حيث تتحرر الروح من معاناة الوجود، ويصبح الوعي خالي من التعلق بالعالم المادي وبالتالي يصبح الإيمان في البوذية أكثر عملية منه اعتقادية، إذ ينعكس في التزام الفرد بالمبادئ الأخلاقية والممارسة التأملية، وهو ما يجعل العقل أداة أساسية لفهم الوجود وتوجيه السلوك[٣٣].

٣٠عبدالقادر، محمد رفيق فرخ أحمد، قضية الألوهية بين الهندوسية والبوذية والإسلام: دراسة عقدية مقارنة، مجلة كلية الآداب، جامعة السويس، ع٢٦، ٢٠٢٣، ص. ٥١٦-٥٥٠.

٣١الأحمدي، نزار بن طالب بن محمد عيسى، تناسخ الأرواح بين الهندوسية والبوذية: دراسة تحليلية مقارنة، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، مج٥٨، ع٢٠٨، ٢٠٢٤، ص. ٤٠٧-٤٦٠.

٣٢عبدالعال، كمال عبدالعال تمام، النبوة بين الهندوسية والبوذية: عرض ونقد، مجلة التأصيل، ع٨، جامعة دنقلا - مركز تأصيل المعرفة والعلوم، ٢٠٢٤، ص. ١٧٧-١٩٧.

٣٣الرويهم، الخامسة، الديانات الشرقية: الهندوسية والبوذية أنموذجا، مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي، مج٢، ع١، ٢٠٢٤، ص. ١٢١-١٣٣.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثالثًا: نقاط الالتقاء والاختلاف بين الهندوسية والبوذية في التصورات الوجودية

الهندوسية والبوذية تشتركان في عدة نقاط أساسية فيما يتعلق بالتصورات الوجودية: أولها مفهوم المعاناة وأهمية التحرر منها، حيث يشكل التحرر الروحي الهدف الأسمى لكل منهما، ثانيها مفهوم الكارما والتناسخ، فكل منهما يرى أن أفعال الإنسان تحمل نتائج حتمية تؤثر على وجوده المستقبلي[٣٤]، وثالثها دور التأمل والممارسة الروحية، إذ أن العقل والفكر يتعاونان مع الإيمان لتحقيق الهدف النهائي، سواء كان التحرر من التناسخ في الهندوسية أو النيرفانا في البوذية[٣٥].

أما الاختلاف الرئيسي، فهو في موقف كل دين من الإله والنبوة. فالهندوسية تمزج بين التعددية في الألوهية والمبادئ الفلسفية التي تسمح بتأمل العقل في طبيعة الواقع الإلهي، بينما البوذية تتجنب الخوض في مسألة الخالق، وتركز على الأبعاد الأخلاقية والوجودية للإنسان دون الالتفات إلى البعد الإلهي المباشر٢,٨، كما أن البوذية تتسم بالمرونة الفكرية تجاه الطقوس والمعتقدات، حيث تعتبرها وسائل مساعدة لا غاية في حد ذاتها، بينما الهندوسية تقترن الطقوس بالاعتقاد والعقيدة بشكل أكثر مباشرة[٣٦].

كما تتباين الديانتان في تصور اليوم الآخر وما بعد الموت، فالهندوسية تؤمن بالتناسخ وهدف الخلاص النهائي عبر اتحاد الروح مع الحقيقة المطلقة، بينما البوذية لا تؤمن بالبعث بمعناه الديني التقليدي، بل تسعى لإنهاء دورة الميلاد والمعاناة الفردية، وبذلك يظهر كيف أن العقل والإيمان يتداخلان في كل دين بحسب فهمه للأبعاد الوجودية، لكنهما يتخذان مسارات مختلفة تبعًا للأهداف الروحية والفلسفية لكل ديانة[٣٧].

المطلب الثاني: التصورات الوجودية في الديانات الصينية (الطاوية والكونفوشيوسية)

الديانات الصينية وعلى رأسها الطاوية والكونفوشيوسية، من أقدم الأديان والفلسفات التي حاولت معالجة الأسئلة الوجودية التي تشغل العقل البشري منذ القدم،

---

[٣٤] الرويهم، الخامسة، الديانات الشرقية: الهندوسية والبوذية أنموذجا، مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي، مج٢، ع١، ٢٠٢٤، ص. ١٢١-١٣٣.

[٣٥] الرويهم، الخامسة، الديانات الشرقية: الهندوسية والبوذية أنموذجا، مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي، مج٢، ع١، ٢٠٢٤، ص. ١٢١-١٣٣.

[٣٦] حسين، أحمد، البوذية والهندوكية، الوعي الإسلامي، س٣، ع٣٦، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٦٨، ص. ٣٦-٤٢.

[٣٧] الحميدة، حمد صالح سالم، اليوم الآخر عند الهندوسية والبوذية واليهودية والنصرانية: دراسة مقارنة، آفاق حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية، مج٧، ع١، ٢٠٢٠، ص. ٣٢١-٣٥٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد ظهرت هذه الأديان في بيئة اجتماعية وسياسية متميزة، حيث كان للفلسفة والأخلاق والدين دور متداخل في حياة المجتمع الصيني، مما دفع إلى تطوير منظومات فكرية تعكس علاقة الإنسان بالكون، وغاية الحياة، وطبيعة المعرفة والحكمة.

أولًا: الكونفوشيوسية والتصورات الوجودية

الكونفوشيوسية فلسفة صينية عريقة أسسها كونفوشيوس، واسمه الحقيقي كونغ فو تزو، ويعود نشأته إلى القرن السادس قبل الميلاد في ولاية لو بالصين، وقد اهتم كونفوشيوس بالسلوك الأخلاقي والاجتماعي للإنسان، ورأى أن الوجود الإنساني يتحقق عبر الالتزام بالفضائل والأدوار الاجتماعية، مثل البر بالوالدين، والإخلاص للحاكم، والوفاء بالعهود، وممارسة العدالة، ومن هنا اعتبرت الكونفوشيوسية أن الغاية الأساسية للإنسان ليست تحقيق مكاسب مادية أو بحثًا عن الخلاص الروحي المطلق، بل تكامل الفرد مع المجتمع والكون من خلال التوازن الأخلاقي والاجتماعي[٣٨].

ولقد تناولت الدراسات الحديثة رؤية الكونفوشيوسية للأسئلة الوجودية من خلال مفهوم الانسجام بين الإنسان والطبيعة، حيث يرى كونفوشيوس أن فهم العالم يبدأ بفهم الذات وإتقان السلوك الشخصي، وهو ما ينعكس على العلاقات الإنسانية[٣٩]، كما ركزت الكونفوشيوسية على أهمية التعليم والمعرفة، إذ اعتبرت أن العقل الواعي والممارس للأخلاق هو الطريق لفهم معنى الحياة والارتقاء بها[٤٠]، ويلاحظ أن هذه الفلسفة لم تتطرق إلى وجود إله خالق، بل ركزت على نظام أخلاقي واجتماعي يحدد السلوكيات الصحيحة ويعزز التوازن الداخلي والخارجي للإنسان.

ثانيًا: الطاوية والتصورات الوجودية

على النقيض من الكونفوشيوسية، تمثل الطاوية فلسفة وروحانية صينية ترتكز على النصوص القديمة التي نسبها المؤرخون إلى لاوتسي. وقد اهتمت الطاوية بمسائل وجودية عميقة مثل أصل الكون، وقوانين الطبيعة، والغائية الكونية، وغاية الإنسان من الحياة، ترى الطاوية أن الكون يتبع الطاو أو الطريق، وهو القانون

---

[٣٨] الأشول، عزيزة بنت علي، الكونفوشيوسية: عرض ونقد، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع٢١، ٢٠١٧، ص. ٣٠٢-٣٨٤.

[٣٩] مريقي، طارق، الزرادشتية والكونفوشيوسية وعقيدة النبوة عند كلا منهما، مجلة الحكمة، ع٢٠، ٢٠١٣، ص. ١٠٥-١٢٩.

[٤٠] سوك، مون، الكونفوشيوسية في أندونغ، الثقافة الشعبية، مج٢، ع٧، ٢٠٠٩، ص. ١٧٤-١٧٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الكوني الذي يحكم كل شيء في الطبيعة، ويجب على الإنسان أن يتماشى مع هذا القانون للوصول إلى الانسجام الروحي[٤١].

وتركز الطاوية على تحقيق السكينة الداخلية والتخلص من الصراعات والاضطرابات النفسية، معتبرة أن العقل البشري بحاجة إلى التحرر من التعلق بالماديات والتقاليد الاجتماعية التي قد تعيق تحقيق الفهم الحقيقي للطبيعة، كما أن الطاوية تعتبر الإنسان جزءًا من الكون لا منفصلًا عنه، وهو ما ينعكس على تصورها للوجود، حيث تسعى إلى تحقيق التوازن بين القوى المتناقضة في الحياة، مثل البين واليانغ، لتصل إلى حالة الانسجام الكلي[٤٢].

ومن أهم المبادئ الطاوية أيضًا تقديس الطبيعة، وإدراك دور الإنسان المتواضع ضمن الكون، وعدم التدخل في مسارات الحياة الطبيعية بشكل يعكس الجشع أو الأنانية وتؤكد الطاوية على أن الفلسفة العقلية وحدها لا تكفي للوصول إلى الفهم الوجودي الكامل، بل يجب الجمع بين التأمل الروحي والممارسة العملية[٤٣].

ثالثًا: مقارنة بين الكونفوشيوسية والطاوية في التصورات الوجودية

على الرغم من أن كلا الديانتين تشتركان في الاهتمام بالأخلاق والقيم، إلا أن هناك فروقًا جوهرية بينهما فيما يتعلق بالأسئلة الوجودية، فالكونفوشيوسية تميل إلى الجانب الاجتماعي والأخلاقي، مركزة على واجبات الإنسان تجاه المجتمع والعائلة، بينما الطاوية تميل إلى الجانب الكوني والفردي، مركزة على الانسجام الروحي والتحرر من القيود المادية والاجتماعية كما أن الكونفوشيوسية تعتمد على العقل البشري والمنطق لتفسير الظواهر وتحقيق الفضائل، بينما الطاوية توظف التأمل الروحي والانسجام مع الطبيعة كوسيلة لفهم الوجود[٤٤].

وإن تأثير البوذية على كل من الطاوية والكونفوشيوسية في العصور التالية، حيث تأثرت الطاوية بفكرة التحرر والتأمل الروحي، في حين تأثرت الكونفوشيوسية بمفهوم الانضباط الأخلاقي والتربية الذاتية، ويعكس هذا التأثير التفاعل بين الأديان

---

[٤١] البداح، عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله، الطاوية: عرض ونقد، مجلة مركز الخدمة للإستشارات البحثية، مج٢٣، ٢٠٢١، ص. ١-٢٣.

[٤٢] شيومي، تانغ، فلسفة الأخلاق بين الكونفوشيوسية والطاوية: دراسة مقارنة، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، ع٢٩، ٢٠٢١، ص. ٧٦٧-٧٨٤.

[٤٣] القرني، عالية صالح سعد، الكونفوشيوسية في الصين: دراسة تحليلية نقدية، مجلة كلية دار العلوم، ع٦٠، ٢٠١١، ص. ٢٨٣-٣٤٧.

[٤٤] بيل، دانييل، الكونفوشيوسية من أجل عالم حديث، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، ع١٨٣، ٢٠٠٥، ص. ٢٧٥-٢٧٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والفلسفات في الصين عبر العصور، وما يترتب على ذلك من تبني عناصر فكرية مشتركة أو تباين في النظرة الوجودية.[٤٥]

رابعًا: إسهام الأديان الصينية في التفكير الوجودي الحديث

لقد لعبت الطاوية والكونفوشيوسية دورًا مهمًا في تشكيل الفكر الصيني القديم، وما زالت تؤثر في الثقافة والفلسفة الصينية الحديثة، فقد قدمت الطاوية تصورًا متكاملًا للانسجام بين الإنسان والطبيعة، بينما قدمت الكونفوشيوسية نظامًا أخلاقيًا واجتماعيًا متينًا لتحقيق التوازن الداخلي والخارجي. ومن منظور وجودي، وتعكس كلا الفلسفتين محاولات الإنسان لفهم معنى الحياة، وتحقيق السعادة والسكينة، وإيجاد دوره الصحيح ضمن الكون والمجتمع[٤٦].

المبحث الثالث: مقارنة منهج الأديان في التعامل مع الأسئلة الوجودية

المطلب الأول: مصادر المعرفة الدينية

مصادر المعرفة الدينية حجر الأساس في فهم الأديان وتحديد منهجها في الإجابة عن الأسئلة الوجودية التي تشغل الفكر البشري، فالمعرفة الدينية ليست مجرد تراكم معلومات، بل هي نظام متكامل من القيم والمفاهيم التي تنظم علاقة الإنسان بالكون، وبخالقه، وبالمجتمع، وفي هذا الإطار تختلف الأديان في تحديد مصادر المعرفة، واختيار الوسائل التي تمكن الإنسان من الوصول إلى الحقائق الوجودية، بما يعكس فلسفتها الخاصة وفهمها للواقع والحياة.

أولًا: المصادر الأساسية للمعرفة الدينية في الأديان السماوية

تقوم الأديان الإبراهيمية (الإسلام والمسيحية واليهودية) على مصدرين أساسيين للمعرفة الدينية: الوحي والنصوص المقدسة، إضافة إلى العقل والتفكير النقدي ضمن حدود الشريعة والتقاليد الدينية ففي الإسلام، يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للمعرفة الدينية، إذ يحتوي على إجابات شاملة للأسئلة الوجودية المتعلقة بغاية الحياة، وخلق الإنسان، ونظام الكون، والعلاقة بين الإنسان وخالقه[٤٧].

وأن لقرآن يقدم رؤية منهجية للمعرفة، تجمع بين الوحي والعقل، حيث يدعو الإنسان إلى التأمل في الطبيعة، وفهم الأسباب والعلل، واستنباط الأحكام من خلال النظر في الكون والحياة اليومية[٤٨] ويضيف الغروي أن المعرفة القرآنية تعتمد على رؤية متكاملة للعالم، تجمع بين البعد الروحي والبعد المادي، وتؤكد أن الفهم الحقيقي

---

[٤٥] السعيدي، حسين جليعب، الكونفوشيوسية في ميزان الفكر الإسلامي، دراسات عربية وإسلامية، ج٢٦، ٢٠٠٨، ص. ٦٩-٩٦.

[٤٦] سلامة، عزت علي المتولي، مظاهر التقديس في الديانات الوضعية وموقف الإسلام منها: الصين أنموذجا، مجلة القراءة والمعرفة، ع٢٧٠، ٢٠٢٤، ص. ١٠٩-١٤٠.

[٤٧] بليل، عبدالكريم، المعرفة في القرآن الكريم، ٢٠٠٩، ص. ١٥-٢٢.

[٤٨] الغروي، محمد، مصادر المعرفة الدينية، ٢٠١٤، ص. ٤٥-٦٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

للوجود لا يتحقق إلا عبر التفاعل بين ما أوتيه الإنسان من عقل وما أوحي إليه من ربوبية[٤٩].

وفي المسيحية تعتبر الكتاب المقدس المصدر الرئيسي للمعرفة الدينية، بينما يتدخل التقليد الكنسي لتفسير النصوص وتوضيح مقاصدها، وهو ما يعكس ضرورة الجمع بين النص والوحي من جهة، والتأويل العقلاني والتاريخي من جهة أخرى أما في اليهودية فالكتب المقدسة مثل التوراة والتلمود تعد المرجع الأساسي، مع التفسير الفقهي والفكري الذي يوجه السلوك الإنساني ضمن حدود الشريعة[٥٠].

ثانيًا: مصادر المعرفة في الأديان غير الإبراهيمية

تميل الأديان والفلسفات غير الإبراهيمية إلى تعدد مصادر المعرفة، التي تشمل النصوص المقدسة، التأمل الفلسفي، الخبرة الروحية، والملاحظة العلمية للطبيعة، فالفكر الهندوسي يعتمد على الفيدا والنصوص الفلسفية، إضافة إلى التجربة التأملية واليوغا كوسائل للوصول إلى الحقائق الوجودية، أما الفلسفة الطاوية والكونفوشيوسية، فتربط المعرفة بالانسجام مع الطبيعة، والتأمل الداخلي، والفهم الأخلاقي والاجتماعي، مع تجاهل وجود إله خالق محدد.

ويشير الركاب إلى أن هناك اتجاهًا معاصرًا في الفكر الديني، مثل رؤية عبدالكريم سروش، يحاول توسيع مفهوم المعرفة الدينية ليشمل مصادر عقلية وتجريبية، مع الأخذ بالاعتبار النصوص المقدسة، والتقاليد الدينية، والتجربة الإنسانية، بما يسمح بالاستجابة للأسئلة المعاصرة دون التخلي عن الثوابت العقائدية، وهذا يوضح أن مصادر المعرفة الدينية يمكن أن تتنوع داخل الدين نفسه وفق رؤية فكرية محددة، بما يفتح المجال للتجديد والتفاعل مع العصر.[٥١]

ثالثًا: المفهوم الدلالي لمصادر المعرفة الدينية

يتعلق موضوع المصادر الدينية بفهم أصل المعرفة وآلياتها، فالصفار يرى أن إنتاج المعرفة الدينية يحتاج إلى تفاعل بين المؤسسة الدينية والمثقف، بحيث تكون المعرفة موجهة نحو بناء المجتمع وتطويره حضاريًا وأخلاقيًا، مع احترام التعددية الفكرية والتنوع داخل المؤسسة الدينية نفسها ويشير الغروي إلى أن هناك تداخلًا بين مفهوم المصدر والمفهوم ذاته، إذ يعتبر الأصل هو الخالق لكل شيء، بينما المصدر

---

[٤٩] المرجع السابق، ص: ٥٧

[٥٠] الركاب، عبدالله حمد عبدالعزيز، المعرفة الدينية عند عبدالكريم سروش: دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، جامعة القصيم، ٢٠١٦، ص. ١٢٠-١٣٥.

[٥١] الركاب، عبدالله حمد عبدالعزيز، المعرفة الدينية عند عبدالكريم سروش: دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، جامعة القصيم، ٢٠١٦، ص. ٢٠٠-٢١٠

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

هو الوسيلة التي ينكشف من خلالها للإنسان، مثل الكتاب المقدس أو القرآن الكريم، أو حتى تجربة التأمل الفلسفي[٥٢].

ويبرز هذا التمييز أهمية عقل الإنسان في التعامل مع المصادر، إذ لا يكفي مجرد التلقي، بل يتطلب التفاعل النقدي، والبحث عن العلل والأسباب، وتحليل الظواهر وفق منهجية علمية وروحية متوازنة[٥٣]، وهذا ما يجعل المعرفة الدينية أكثر حيوية وقدرة على الإجابة عن الأسئلة الوجودية المعقدة، مثل معنى الحياة، ومكانة الإنسان في الكون، والغائية الكونية، وعلاقة الإنسان بخالقه والمجتمع.

رابعًا: مقارنة منهج الأديان في استخدام مصادر المعرفة

تظهر المقارنة بين الأديان المختلفة أن هناك اختلافات واضحة في استخدام المصادر، فالأديان الإبراهيمية تركز على الوحي والنصوص، مع اعتماد العقل في حدود التفسير الديني، بينما الأديان غير الإبراهيمية تميل إلى التعددية في المصادر، حيث تجمع بين الفلسفة والتأمل والخبرة الروحية والطبيعة، ومع ذلك يشترك جميعها في ضرورة استخدام العقل كأداة لفهم وتفسير المصادر، بما يضمن الاستجابة للأسئلة الوجودية بطريقة متسقة مع فلسفة كل دين[٥٤].

المطلب الثاني: تفسير أصل الكون ومعنى الحياة

مسألة أصل الكون ومعنى الحياة من أهم الأسئلة الوجودية التي شغلت الإنسان منذ فجر التاريخ، وقد حاولت الأديان والفلسفات المختلفة الإجابة عنها وفق مناهجها ومصادرها المعرفية، فالأديان الإبراهيمية وغير الإبراهيمية وضعت لكل منها تصورها الخاص، ما بين النظر إلى الكون كخلق إلهي موجه، أو باعتباره نتاج قوانين طبيعية محددة، بينما أعطت معنى الحياة بعدًا روحانيًا وأخلاقيًا، مرتبطًا بالغائية والهدف من وجود الإنسان في هذا العالم.

أولًا: تفسير أصل الكون في الأديان الإبراهيمية

في الفكر الإسلامي ينطلق تفسير الكون من مبدأ التوحيد، حيث ينظر إلى الله تعالى كخالق لكل شيء، وهو الموجد للأزل والوجود، والمدبر للكون وفق نظام دقيق ومتوازن[٥٥]، وقد تناول العلماء المسلمون هذه المسألة من خلال القرآن الكريم، مستندين إلى آيات تبرز خلق الكون من العدم، وتنظيمه وفق سنن وأسباب يمكن

---

٥٢ الصفار، حسن، المثقف وإنتاج المعرفة الدينية، مجلة الكلمة، س٢٧، ع١٠٩، ٢٠٢٠، ص. ٩-١٤.

بليل، عبدالكريم، المرجع نفسه، ص. ٣٠-٣٥.

٥٣ الركاب، عبدالله حمد عبدالعزيز، المرجع نفسه، ص. ٣١٠-٣٢٠.

٥٤ الصفار، حسن، المرجع نفسه، ص. ١٢-١٣.

٥٥ صابون، أحمد محمود حسين، التاريخ الإسلامي: حول مشكلة أصل مينائي الشعيبة وجدة، مجلة جامعة أم القرى، ع٤٩، ج٢، ٢٠١٠، ص. ٤١٠-٤١٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

للإنسان إدراكها والتأمل فيها،ويشير عبدالكريم عنيات إلى أن الفلسفة الائتمانية الإسلامية ترى أن أصل الكون ليس مجرد حدث فيزيائي، بل هو تجلٍ لخلق الله وحكمته، يعكس العلاقة بين الإنسان وخالقه، ويفسر الصراعات الداخلية والخارجية في إطار فهم الهدف من الوجود[٥٦].

وفي المسيحية ينظر إلى الكون كخلق مباشر من الله، حيث يؤكد الكتاب المقدس على أن الكون وكل ما فيه منظم وفق إرادة إلهية، وأن الحياة البشرية لها غاية أخلاقية وروحية، تتمثل في محبة الله والآخرين، وممارسة الفضائل التي تقتضيها الوصايا، أما اليهودية فترى أن خلق الكون يمثل بداية التاريخ الإلهي للإنسان، وأن الله قد وضع الإنسان في مركز الخلق، مكلفًا بالقيام بدوره الإنساني والروحي، مع الالتزام بالتوراة والتقاليد الدينية[٥٧].

ثانيًا: تفسير أصل الكون في الأديان والفلسفات غير الإبراهيمية

تميل الأديان والفلسفات الشرقية إلى تقديم تفسير أكثر تنوعًا لكون وأصل الحياة، ففي الهندوسية، يرتبط نشوء الكون بدورات خلق مستمرة، حيث تتناوب العوالم على الظهور والانحلال وفق قوانين كونية محددة، وينظر إلى الحياة على أنها جزء من دورة كونية تشمل الولادة والموت وإعادة التجسد، وتربط الفلسفات الطاوية الكون بالانسجام الطبيعي، مع تركيز على التوازن بين القوى الكونية والطاقة الحيوية، بينما لا يكون هناك إله خالق محدد، وإنما قوى طبيعية وعلاقات نسبية تشكل البنية الكونية[٥٨].

ويشير حمودة إلى أن النظريات العلمية الحديثة، مثل النظرية السديمية أو نظرية الانفجار العظيم، قد حاولت تفسير أصل الكون من منظور فيزيائي بحت، حيث تركز هذه النظريات على المادة والطاقة والقوانين الطبيعية، لكنها تختلف عن التصور الديني الذي يربط الخلق بالحكمة والغاية الروحية، ورغم ذلك، يمكن دمج هذه الفرضيات مع الرؤية الدينية لتقديم فهم أوسع للكون، مع المحافظة على الاعتقاد بأن هناك سببًا أولًا أو قوة عليا وراء وجوده[٥٩].

---

[٥٦] عنيات، عبدالكريم، الفلسفة الإيمانية وفهم أصل الصراعات الإسلامية الداخلية والخارجية: دراسة تحليلية في ثغور المرابطة، مجلة أبحاث، ع١٥، ٢٠٢٠، ص. ٢٦٠-٢٦٥.

[٥٧] الخضيري، محمد بن عبدالله، التفسير بالمأثور في مختلف العصور: دراسة مقارنة، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، ع٢٥، ٢٠١٧، ص. ٩٥-١٠٠.

[٥٨] حمودة، عبدالفتاح فتحي عبدالفتاح، النظريات التفسيرية لأصل الكون: دراسة مقارنة، مجلة المدونة، مج٩، ع٣٦، ٢٠٢٣، ص. ٢١٠-٢١٥.

[٥٩] حمودة، عبدالفتاح فتحي عبدالفتاح، النظريات التفسيرية لأصل الكون: دراسة مقارنة، مجلة المدونة، مج٩، ع٣٦، ٢٠٢٣، ص. ٢١٠-٢١٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثالثًا: تفسير معنى الحياة من منظور ديني وفلسفي

يرتبط معنى الحياة ارتباطًا وثيقًا بفهم الإنسان لمكانته في الكون وأصل وجوده، في الإسلام، الحياة ليست هدفًا مجردًا، بل هي وسيلة لاختبار الإنسان وتطبيق القيم والأحكام الإلهية، واكتساب المعرفة والفضائل، والسعي لتحقيق التوازن بين الجوانب الروحية والمادية، ويؤكد الخضيري أن التفسير بالمأثور يوضح أن الحياة مرتبطة بالرسالة الإلهية، وأن الإنسان مدعو للتأمل والتفكر في خلق الله، والاستفادة من تجاربه اليومية لفهم المقاصد العليا للوجود[٦٠].

أما في المسيحية فإن معنى الحياة مرتبط بالخلاص الروحي والتواصل مع الله، حيث تسعى النفس البشرية لتحقيق النمو الروحي عبر الفضائل والأعمال الصالحة، بينما تهدف الحياة الاجتماعية إلى خدمة الآخرين والمجتمع وفق إرادة الله، وفي الفلسفات الشرقية، مثل البوذية والهندوسية، تنظر الحياة على أنها رحلة روحية تهدف إلى تحرير النفس من المعاناة، وتحقيق التنوير أو الاتحاد مع الكل الكوني، مع التركيز على التجربة الشخصية والتأمل الداخلي[٦١].

رابعًا: المقارنة بين مناهج الأديان المختلفة في التعامل مع أصل الكون ومعنى الحياة

يمكن ملاحظة أن الأديان الإبراهيمية تركز على وجود إله خالق، وربط الكون بالحكمة والغائية، وتقدم الحياة بمعنى روحي وأخلاقي، بينما تميل الفلسفات غير الإبراهيمية إلى تفسير الكون من منظور كوني أو طاقي، مع التركيز على التوازن الطبيعي والتجربة الفردية للوجود ومع ذلك تشترك جميع هذه المناهج في الاعتراف بأن الإنسان جزء من النظام الكوني، وأن فهم أصل الكون ومعنى الحياة يتطلب التفكير والتأمل، سواء عبر النصوص المقدسة أو التأمل الفلسفي أو التجربة الروحية[٦٢].

المطلب الثالث: رؤية الأديان للموت والمصير النهائي

الموت من أكثر الأسئلة الوجودية التي شغلت الفكر الإنساني على مر العصور، فهو الحد الفاصل بين الحياة الدنيا وما بعدها، ويطرح تحديات جوهرية للفكر الديني والفلسفي على حد سواء، ولقد تعاملت الأديان المختلفة مع الموت بطريقة تختلف وفق تصوراتها اللاهوتية والفلسفية، لكنها تشترك جميعها في اعتبار الموت ليس مجرد نهاية جسدية، بل مرحلة انتقالية تتعلق بالمصير النهائي للإنسان.

---

[٦٠] الخضيري، محمد بن عبدالله، المرجع نفسه، ص. ١٥٠-١٥٥.

[٦١] حمودة، عبدالفتاح فتحي عبدالفتاح، النظريات التفسيرية لأصل الكون: دراسة مقارنة، مجلة المدونة، مج٩، ع٣٦، ٢٠٢٣، ص. ٢١٠-٢١٥.

[٦٢] حمودة، عبدالفتاح فتحي عبدالفتاح، المرجع نفسه، ص. ٢٣٥-٢٤٠.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وفي الإسلام ينظر إلى الموت على أنه حقيقة مطلقة لا يمكن إنكارها، وكل نفس مكتوب عليها الموت حتمًا، فالإسلام يقدم رؤية شاملة للموت والمصير النهائي، مؤسسًا ذلك على العقيدة الإيمانية بأن الحياة الدنيا مرحلة اختبار وابتلاء، وأن الآخرة هي دار الجزاء التي يقرر فيها الله مصير الإنسان وفق أعماله.

ويؤكد القرآن الكريم أن الموت ليس الفناء المطلق، بل حلقة وصل بين دار الدنيا ودار الآخرة، حيث قال تعالى: {الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور}، ومن أهم مقومات هذه الرؤية: التذكير المستمر بالموت، والوعي بأن الحياة ليست ممتدة بلا نهاية، والاستعداد الروحي لها، وزيارة القبور للاتعاظ، والنهي عن تمني الموت نتيجة مصيبة أو ضرر، وهذه الرؤية تشكل إطارًا عقائديًا واضحًا، يربط بين الإيمان بالله والعمل الصالح، ويعطي الحياة معنى قائمًا على الاستقامة والتقوى، كما أنها ترفع من شأن الإنسان وتؤكد على المسؤولية الفردية والجماعية في الالتزام بالأخلاق والقيم[٦٣].

أما في الديانة اليهودية، فيرتكز مفهوم الموت على فكرة العهد الذي عقده الله مع بني إسرائيل، حيث يشكل الوفاء بهذا العهد جزءًا من مسؤولية الإنسان نحو الحياة والموت، والحياة تبدأ بالخلق الإلهي لآدم ونفخ الله فيه نسمة الحياة، وهو ما يعطي الجسد الحياة والروح معًا، بالنسبة لليهودية، الموت ليس مجرد نهاية جسدية، بل يتعلق بانتهاء عهد الفرد مع الله، وهو يشكل فرصة لإعادة تقييم العلاقة مع الإله والالتزام بالقيم التي أرساها في الشريعة والتوراة، فالموت هنا له بعد جماعي وفردي معًا، إذ يشمل الحفاظ على العهد الإلهي كوسيلة لضمان استمرار النسل والحفاظ على مكانة الشعب المختار[٦٤].

أما المسيحية فتؤكد على فكرة القيامة والحياة الأبدية، فالموت ليس نهاية بل مرحلة انتقالية نحو حياة أبدية مع الله. يعتمد الفكر المسيحي على مفهوم الفداء والغفران، حيث يتم تحديد مصير الإنسان النهائي وفق الإيمان بالمسيح والعمل الصالح، ومن هنا يظهر التركيز المسيحي على الروح ومصيرها بعد الموت، بما يشمل الفرد والجماعة، وهو يربط بين الفضيلة والإيمان بالخلاص النهائي، ومن أهم النصوص التي تتناول الموت والمصير في العهد الجديد، تلك التي تشير إلى أن الحياة الأبدية هي المكافأة للمؤمنين على صبرهم وتقواهم، في حين يعاقب الكافرون أو الظالمون بما يليق بأعمالهم[٦٥].

---

[٦٣] Gillman، شرح الكتاب المقدس، المزامير، ص. ١٢.

[٦٤] مفهوم الحياة والموت في الأديان السماوية، عرض ونقد، ٨ أغسطس ٢٠٢٠، ص. ٥.

[٦٥] إسماعيل، إسماعيل صديق عثمان، فلسفة وحقيقة الموت في الأديان: دراسة مقارنة، المجلة الليبية العالمية، ع١٧، ٢٠١٧، ص. ٣.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وتناولت الديانات غير الإبراهيمية الموت بطريقة تختلف جذريًا عن الرؤية التوحيدية. ففي الفلسفات الشرقية، مثل الهندوسية والبوذية، ينظر إلى الموت على أنه حلقة ضمن دورة متجددة تعرف بالسامسارا، حيث الروح تنتقل من جسد إلى آخر بحسب الكارما أو نتائج الأعمال السابقة، وهذه النظرة تختلف جذريًا عن الفكر الإبراهيمي الذي يرتكز على الخلق مرة واحدة والمصير النهائي في دار الجزاء، إذ تعتبر الحياة مجرد مرحلة مؤقتة ضمن سلسلة متكررة من الولادة والموت، كما أن الهدف النهائي في البوذية والهندوسية ليس البقاء الأبدي مع إله، بل الوصول إلى التحرر من دورة الولادة والموت، وهو ما يعرف بالموكشا أو النيرفانا، أي الانعتاق من المعاناة والعودة إلى الأصل الكوني[٦٦].

وعند دراسة الرؤية المصرية القديمة نجد أن الموت كان ينظر إليه على أنه انتقال مؤقت من الحياة الدنيا إلى عالم آخر، مع ضرورة الحفاظ على الجسد المادي عن طريق التحنيط والتجهيز الجنائزي، وكان المصريون القدماء يعتقدون أن الروح تعود إلى الجسم بعد الموت، وأن الحياة الأبدية ممكنة بالتحنيط، وبالتماثيل والأدوات الجنائزية والطعام والشراب المخصص للعالم الآخر[٦٧].

وفي المقارنة بين الأديان المختلفة، يظهر جليًا أن التوحيد الديني (الإسلام، اليهودية، المسيحية) يؤكد على وجود خالق واحد يحاسب الإنسان على أعماله، ويجعل الموت مرحلة انتقالية نحو دار الجزاء، بينما تعطي الديانات غير الإبراهيمية تركيزًا أكبر على الطبيعة والدورة الكونية والحرية الروحية للإنسان في الوصول إلى التحرر النهائي من المعاناة، ومع ذلك تشترك جميع هذه الديانات في إدراكها للموت كحقيقة محتومة، وأنه ليس مجرد انقطاع جسدي، بل يحمل أبعادًا روحانية وفلسفية وأخلاقية تؤثر في سلوك الفرد خلال حياته.[٦٨]

كما أن الدراسات المعاصرة توضح أن فهم الموت والمصير النهائي في الأديان يسهم في تكوين رؤية فلسفية شاملة عن معنى الحياة نفسها، فهو يحفز الأفراد على استكشاف الغايات الكبرى للوجود، ويعزز قيمة الزمن الذي يمنح لهم، فالموت ليس نهايةً بقدر ما هو وسيلة لتقويم سلوك الإنسان، وإعادة النظر في الأولويات، وتحديد المسؤوليات الفردية والجماعية تجاه الله والآخرين.[٦٩]

---

[٦٦] مفهوم الحياة والموت في الأديان السماوية، عرض ونقد، ٨ أغسطس ٢٠٢٠، ص. ٥.

[٦٧] يسرى وجيه السعيد، إشكالية الموت في الديانات السماوية والأرضية: دراسة تحليلية، ١٧ مايو ٢٠٢١، ص. ٧.

[٦٨] مفهوم الحياة والموت في الأديان السماوية، عرض ونقد، ٨ أغسطس ٢٠٢٠، ص. ٥.

[٦٩] إسماعيل، إسماعيل صديق عثمان، فلسفة وحقيقة الموت في الأديان: دراسة مقارنة، المجلة الليبية العالمية، ع١٧، ٢٠١٧، ص. ٣.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الخاتمة

أهم النتائج:

١. أظهرت الدراسة أن العلاقة بين الإيمان والعقل ليست صدامية بالضرورة، بل تتسم في العديد من الأديان بتكامل وظيفي، حيث يعمل العقل كأداة لفهم النصوص المقدسة والوحي، وليس لمعارضتها، بينما يظل الإيمان مصدر اليقين الروحي.
٢. تبين أن جميع الأديان، سواء الإبراهيمية أو غير الإبراهيمية، تشترك في مواجهة الأسئلة الوجودية الكبرى مثل الخلق، الغاية من الحياة، الشر، والمصير، وإن اختلفت الأساليب والوسائل التي تعتمدها للإجابة عنها.
٣. في اليهودية، تطورت العلاقة بين العقل والإيمان من مرحلة الطاعة النصية المباشرة إلى التأويل الفلسفي الميموني الذي أتاح دمج العقل في فهم النصوص الدينية.
٤. في المسيحية، تراوحت العلاقة بين الاعتماد على الإيمان وحده في العصور المبكرة، وبين التوفيق بين العقل والإيمان عبر الفلسفة اللاهوتية وعصر الحداثة، مع الحفاظ على جدلية مستمرة بين النص والعقل.
٥. الإسلام أكد على تكامل العقل والإيمان، وجعل العقل أداة لفهم الوحي وتطبيق الشريعة، مع ضمان أن يظل الإيمان بالغيب جوهرياً، وأن يكون الفعل العقلي مكملًا للتصديق الروحي.
٦. في الأديان غير الإبراهيمية، مثل الهندوسية والبوذية، يظهر تركيز أكبر على التجربة الفردية والممارسة العملية، مع استخدام العقل لفهم الكارما، التناسخ، والتحرر الروحي، بينما تختلف الأديان الصينية في تركيزها على الانسجام الأخلاقي والعقلاني مع الكون والطبيعة.
٧. أظهرت المقارنة بين الأديان أن نقاط الالتقاء الأساسية تتمثل في محاولة فهم الغاية من الوجود، معالجة المعاناة، واستخدام العقل كوسيلة للتأمل والتحليل، بينما تختلف وسائل تحقيق هذه الغاية بين التركيز على الوحي، الطقوس، التأمل، أو الممارسة الأخلاقية.

توصيات ومقترحات:

١. تشجيع الدراسات المقارنة بين الأديان لفهم أوجه التكامل بين العقل والإيمان، وذلك لتعزيز الحوار بين الثقافات والمذاهب المختلفة.
٢. دمج مبادئ الفكر الديني العقلاني في المناهج التعليمية لتعميق الوعي الوجودي لدى الطلاب وتحفيز التفكير النقدي حول الأسئلة الكبرى المتعلقة بالوجود والغاية.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣. تطوير برامج ثقافية وحوارية تجمع بين الفكر الديني والفلسفة لتقريب الفهم بين المتخصصين والعامة، مع التركيز على نقاط الالتقاء الإنسانية المشتركة بين الأديان.
٤. دعم البحوث التطبيقية التي تدرس العلاقة بين التجربة الروحية والعقلانية في السلوك الإنساني، لتوظيف نتائجها في الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي.
٥. اقتراح تأسيس مراكز بحثية متخصصة في دراسة العلاقة بين الإيمان والعقل عبر الأديان المختلفة، مع التركيز على الأسئلة الوجودية والغايات الإنسانية.
٦. تشجيع الباحثين على دراسة تأثير الثقافة والفلسفة المحلية على فهم العلاقة بين العقل والإيمان، خاصة في المجتمعات متعددة المعتقدات.
٧. اقتراح إجراء دراسات تطبيقية على كيفية توظيف العقل والإيمان في مواجهة التحديات المعاصرة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المراجع

١. الأحمدي، نزار بن طالب بن محمد عيسى، تناسخ الأرواح بين الهندوسية والبوذية: دراسة تحليلية مقارنة، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، مج٥٨، ع٢٠٨، ٢٠٢٤، ص. ٤٠٧-٤٦٠.
٢. إدريس، محمد بن يوسف، الإيمان ومقوماته في اليهودية من النص التوراتي إلى نظرية موسى بن ميمون، آداب القيروان، ع١٤، ٢٠٢٢، ص. ١٥٠.
٣. إسماعيل، إسماعيل صديق عثمان، فلسفة وحقيقة الموت في الأديان: دراسة مقارنة، المجلة الليبية العالمية، ع١٧، ٢٠١٧، ص. ٣.
٤. الأشول، عزيزة بنت علي، الكونفوشيوسية: عرض ونقد، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع٢١، ٢٠١٧، ص. ٣٠٢-٣٨٤.
٥. الأفندي، سعيد بن أحمد بن علي، الدين والعقل، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز – الآداب والعلوم الإنسانية، مج٢٧، ع٣، ٢٠١٩، ص. ١٩.
٦. البداح، عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله، الطاوية: عرض ونقد، مجلة مركز الخدمة للإستشارات البحثية، مج٢٣، ٢٠٢١، ص. ١-٢٣.
٧. البطل، سفيان، الفلسفة والمفهوم بين توسط المعنى والمعرفة في الديانة المسيحية، مجلة نماء، ع٦-٧، ٢٠١٨، ص. ٣٥٢.
٨. بليل، عبدالكريم، المعرفة في القرآن الكريم، ٢٠٠٩، ص. ١٥-٢٢.
٩. بن دنيا، سعدية سعاد، المسيحية وإشكاليات اللاهوت الفلسفي: جدل العقل والإيمان، مجلة الباحث، مج١٢، ع٣، ٢٠٢٠، ص. ١٠٥.
١٠. بيل، دانييل، الكونفوشيوسية من أجل عالم حديث، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، ع١٨٣، ٢٠٠٥، ص. ٢٧٥-٢٧٨.
١١. تمودن، منير، جدل الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، مجلة مقاربات، ع٢٣، ٢٠١٦، ص. ١١٠.
١٢. حسين، أحمد، البوذية والهندوكية، الوعي الإسلامي، س٣، ع٣٦، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٦٨، ص. ٣٦-٤٢.
١٣. حمودة، عبدالفتاح فتحي عبدالفتاح، النظريات التفسيرية لأصل الكون: دراسة مقارنة، مجلة المدونة، مج٩، ع٣٦، ٢٠٢٣، ص. ٢١٠-٢١٥.
١٤. الحميدة، حمد صالح سالم، اليوم الآخر عند الهندوسية والبوذية واليهودية والنصرانية: دراسة مقارنة، آفاق حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية، مج٧، ع١، ٢٠٢٠، ص. ٣٢١-٣٥٤.
١٥. الخضيري، محمد بن عبدالله، التفسير بالمأثور في مختلف العصور: دراسة مقارنة، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، ع٢٥، ٢٠١٧، ص. ٩٥-١٠٠.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٦. دندراوي، منى قرشي عباس، العقل بين اليهودية والمسيحية والإسلام: دراسة وصفية، مجلة كلية الآداب بقنا، ع٥٢، ٢٠٢١، ص. ٢٨٤.
١٧. ربابعه، عبدالرزاق محمد مصطفى، علاقة العقل بالإيمان بين النصرانية والإسلام: دراسة تحليلية مقارنة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٥، ص. ٤٥.
١٨. الركاب، عبدالله حمد عبدالعزيز، المعرفة الدينية عند عبدالكريم سروش: دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، جامعة القصيم، ٢٠١٦، ص. ٢٠٠-٢١٠
١٩. الرويهم، الخامسة، الديانات الشرقية: الهندوسية والبوذية أنموذجا، مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي، مج٢، ع١، ٢٠٢٤، ص. ١٢١-١٣٣.
٢٠. سعودي، كحول، إشكالية الإيمان والعقل عند القديس أوغسطين، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع٣٨، ٢٠١٦، ص. ١٩٧.
٢١. السعيدي، حسين جليعب، الكونفوشيوسية في ميزان الفكر الإسلامي، دراسات عربية وإسلامية، ج٢٦، ٢٠٠٨، ص. ٦٩-٩٦.
٢٢. سلامة، عزت علي المتولي، مظاهر التقديس في الديانات الوضعية وموقف الإسلام منها: الصين أنموذجا، مجلة القراءة والمعرفة، ع٢٧٠، ٢٠٢٤، ص. ١٠٩-١٤٠.
٢٣. سوك، مون، الكونفوشيوسية في أندونغ، الثقافة الشعبية، مج٢، ع٧، ٢٠٠٩، ص. ١٧٤-١٧٧.
٢٤. السيد، عزت نادي حنا، مفهوم ابن تيمية من اليهودية، مجلة ديوجين، مج١، ع٢، ٢٠١٤، ص. ٤١٥.
٢٥. شيومي، تانغ، فلسفة الأخلاق بين الكونفوشيوسية والطاوية: دراسة مقارنة، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، ع٢٩، ٢٠٢١، ص. ٧٦٧-٧٨٤.
٢٦. صابون، أحمد محمود حسين، التاريخ الإسلامي: حول مشكلة أصل مينائي الشعيبة وجدة، مجلة جامعة أم القرى، ع٤٩، ج٢، ٢٠١٠، ص. ٤١٠-٤١٥.
٢٧. الصفار، حسن، المثقف وإنتاج المعرفة الدينية، مجلة الكلمة، س٢٧، ع١٠٩، ٢٠٢٠، ص. ٩-١٤.
٢٨. عبدالعال، كمال عبدالعال تمام، النبوة بين الهندوسية والبوذية: عرض ونقد، مجلة التأصيل، ع٨، جامعة دنقلا - مركز تأصيل المعرفة والعلوم، ٢٠٢٤، ص. ١٧٧-١٩٧.
٢٩. عبدالقادر، محمد رفيق فرخ أحمد، قضية الألوهية بين الهندوسية والبوذية والإسلام: دراسة عقدية مقارنة، مجلة كلية الآداب، جامعة السويس، ع٢٦، ٢٠٢٣، ص. ٥١٦-٥٥٠.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣٠. عنيات، عبدالكريم، الفلسفة الإيمانية وفهم أصل الصراعات الإسلامية الداخلية والخارجية: دراسة تحليلية في ثغور المرابطة، مجلة أبحاث، ع١٥، ٢٠٢٠، ص. ٢٦٠-٢٦٥.
٣١. الغروي، محمد، مصادر المعرفة الدينية، ٢٠١٤، ص. ٤٥-٦٢.
٣٢. غنيم، شادية أحمد حسين أحمد، دلالة الإيمان وأثرها بين اليهودية والمسيحية والإسلام: دراسة تحليلية مقارنة، مجلة كلية الآداب بقنا، ع٦٠، ٢٠٢٣، ص. ٢٧٥.
٣٣. القرني، عالية صالح سعد، الكونفوشيوسية في الصين: دراسة تحليلية نقدية، مجلة كلية دار العلوم، ع٦٠، ٢٠١١، ص. ٢٨٣-٣٤٧.
٣٤. لخضر، عبدالله، قيمة العقل وشرفه في الإسلام، الوعي الإسلامي، ع٣٥٧، ١٩٩٥، ص. ١١.
٣٥. مريقي، طارق، الزرادشتية والكونفوشيوسية وعقيدة النبوة عند كلا منهما، مجلة الحكمة، ع٢٠، ٢٠١٣، ص. ١٠٥-١٢٩.
٣٦. مفهوم الحياة والموت في الأديان السماوية، عرض ونقد، ٨ أغسطس ٢٠٢٠، ص. ٥.
٣٧. الناطور، أحمد، مقابر يافا بين المصالح والمفاسد، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع٩٣، ٢٠١٣، ص. ٩٠.
٣٨. يسرى وجيه السعيد، إشكالية الموت في الديانات السماوية والأرضية: دراسة تحليلية، ١٧ مايو ٢٠٢١، ص. ٧.
٣٩. Gillman ، شرح الكتاب المقدس، المزامير، ص. ١٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413